العادة لا باس في ذلك فانه يكون القبول حينئذ عليه اى على ذلك الخرق من طرق الحق ومن
طرق الخلق اشد اى اكمل في حق الخارق للعادة فلا يعاتبه الله تعالى عليها ولا يلومه الخلق ايضا
لان خرق العادة عند غير ضرورة دعوة نفسانية وتسمى عند اكمل الرجال لان ذلك يلزم
الدعوى في النفوس والغرور به والمشي مع العادة يوفر ذلك كما قال اذا العادة الجارية في العالم
اى الوقوف عندها والمشي معها وفرت بتشديد الفاء اى قلت عليك وكفت عنك الدعاوى
جمع دعوى في النفس وابقتها الى ذلك الوقت اى لظهور ذلك الامر المنتظر بصيغة اسم المفعول
وهو وقت الاحتياج اليها عند الضرورة كما قدمناه فعند ذلك لا يضر التكلم بالدعوى الالهية
والظهور بها اذا كانت بامر الله تعالى مثلا اى هذا مثل من الامثلة اضربه لك يا ايها الانسان لعلك
تتنبه من رقاد غفلتك وهو لو خرق الله تعالى لك العادة في خلقه بنزول المطر على بلد ما
في غير وقته اى في غير وقت الاحتياج اليه فلا فايدة له ولا تحمد عليه عدم نزول المطر في غير
وقته اى في غير وقت الصحو اذى ذلك الناس الى القنوط من فضل الله تعالى والى الكفر به
اى انكار نعم الله تعالى وهو مذموم ايضا ولا تحمل عليه وانما الذى تحمد عينه خرق العادة ان تنزل
لهم المطر وقت الصحو عند الاحتياج اليه لتدفع عن الناس ما وقعوا فيه من القنوط والكفر
لانهم عبيد الاحسان فهم دايما مع الاحسان يطلبونه ذلك من ربهم تعالى فاذا اعطاهم ما طلبوا
فرحوا بالعطا وهو بسط احسان وزرقة تعالى اليهم ونسوا الشكر على ذلك وبذلك يبغون
في الارض اى يفسدون ويتعدون الحدود الشرعية لان النفس تبطر وتطغى اذا كثر الرزق
عليها كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض هذا اذا عاملهم بالاحسان
فكيف اذا عاملهم بالاساءة اى بان اعطاهم ما يسوءهم كمنع المطر عنهم في وقت الاحتياج
اليه وان ظهر اى اصابا الانسان شيء مما يودى الى القنوط والكفران مثل هذا الامر المذكور
وهو عدم نزول المطر في محله في سنة من السنين فان ظهور ذلك لا جرما اى لاجل امر من
الامور المخالفة للشرع وقع منهم فجازاهم تعالى على ذلك مواخذة لهم كما قال تعالى كلا اخذنا
بذنبه وقال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون والعدل منه تعالى اى قهرهم وهو
العادل في ملكه وليس بالجابر فان شيئت ان ترفع وقوع العدل الالهي عن الخلق وتصرف
عنهم ضره ابحث عنه اى فتش على السبب الذى اوجب نزول ذلك فيهم بجده بما كسبت
ايديهم من اعمال السوء والفساد في الارض لان الله تعالى يا خذ بالذنوب كما ذكر في الاية السابقة
وقال تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقال تعالى وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والحاصل مراد شيخ المصنف قدس الله سره
في هذا المثال المذكور انك ان خرقت العادة في غير وقت الاحتياج اليها كان ذلك دعوة

مثله

مذك وهو مذموم ولا فائدة فيه • وان خرقت العادة في وقت الاحتياج اليها لاجل دفع
الضرورة عن الخلق التي لا تندفع الا بخرق العادة كان ذلك احسانا منك اليهم وذلك محمود
عند الخلق والصبر على المشي مع العادة وتفويض الامور الى الله اكمل واجمل في حق الرجل قال
تعالى من طريق الاشارة وافيضوا من حيث افاض الناس • وقد عرض التصرف في الاكوان على الشيخ
ابن السعود بن شبل تلميذ الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنهما فابا وتركها مواظبا على
الخلق فقال له شيخ محي الدين مولف هذا الكتاب قدس الله سره ابا السعود اكمل من شيخه
اى في هذه المسئلة لتركه الامور الى الله تعالى ومشيه على العادة في خلق الله فتخلق ايها السيد الكريم
بهذه الاوصاف التي مشى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فانه كانت تاتيه المنافقون
ويظهرون له انهم معه ومن امته ومحبيه فيودهم في الظاهر ويحسن اليهم ويوهمهم انه لا يعلم نفاقهم
مع انه عليه السلام اعطى علم الاولين والاخرين وكذلك ورثته من بعده على هذا المشرب الى يوم
القيامة • فكن انت كذلك في دعاياك تكن لك السلامة دنيا واخرى اى تنجو من المهالك
في الدنيا والاخرة قال المولف وهو شيخ محي الدين صاحب هذا الكتاب رضي الله تعالى عنه
وهذه المقالة ساقطة في بعض النسخ ويحتمل ان تكون من كلام شيخ عن نفسه وملحقة من كلام
الكاتب اذا هممت بامر اى عزمت يا ايها السيد الكريم على شيء تفعله من الخير فقل في اول عزمك
على ذلك ان شاء الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله لان الامور كلها بيد الله ولا يمكن ان يتم امر من الامور وتنقضي حاجة من الحوائج
الا بمشيئة الله تعالى والعبد لا يدري ما ذا يشاء الله به ولا يدري ما ذا يفعل غدا ولا يدري باى ارض
يموت كما قال تعالى لنبيه عليه السلام قل لا ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي ومن ثم كان شيخنا
السيد عبد القادر الكيلاني قدس الله سره يقول اصبحت لا املا ولا امنيه ارجو • ولا مرعودة
اترقب • اى صرت فارغ القلب من كل شيء لا ادري ما يفعل بي ولا ادري ما يسوق الي من
رزقي ولا ادري في اى صورة يركبني والحاصل ان الامر امره تعالى والمشيئة مشيئته وعلمه
بعباده لا يطلع عليه غيره • فاسلم يا ايها الانسان لربك كما قال تعالى ولله اسلم واطرح همومك
عن كتفك وضع التدبير له يدبر ما شا • وعلى كل حال لا يكون الا ما يشا فلذلك تعين عليك
اذا هممت بامر ان تقول فيه ان شا الله لتكون مفوضا امرك اليه تعالى غير مستقل بنفسك
في قضا حاجتك لانه تعالى قاضي الحاجات كما انت قال الله تعالى في بعض كلامه القدسي ايها
العبد اما يكفيك اني اكفيك اما يوجب سكونك الي سوابق عوايدي فيك • متى غاب
من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت له منتصرا • ايها العبد لقد فاز بالنجح من خرج
عن الارادة معي ولقد دل على تسييري الامر من احتال علي • ولقد ظفر بكنز الغنى من صدق
بالفاقة الي ولقد استوجب النصر مني عبد اذا تحرك تحرك بي • ولقد استمسك باقوى الاسباب

Courtesy of King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)